ومن اجتمع ولو طفلا واعمى بالنبي صلى الله عليه وسلم
في حياته مؤمنا ومات مؤمنا وحذف الشارح كشيخه
المحلي رحمهما الله تعالى لهذا الاخير فيه نظر وابهام
وان وقع في صنيع احمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في مسنده ما
يؤيد ذلك كما بينته في محل اخر الذين هم بعدك فينا الهداة
اي الدالون للامة على الله تعالى بما يجب له ويجوز ويستحيل
عليه وعلى رسوله كذلك وعلى شريعته وعلى تهذيب النفوس
وكمال الاخلاق والجهاد في الله تعالى وغير ذلك مما يليق بكل ما
ذكر وهذا مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم واستخلص من هذا المقام اخص
افراده بذلك فقال اقتدوا بالذين من بعدي ابو بكر وعمر
والاوصيا اي الذين وصيتهم بالقيام بالدين والمجاهدة
عليهما ففتحوا الامصار والبلاد وساسوا الامة ونشروا
فيها علوم الكتاب والسنة حتى خضعت لمعالمهم الرؤس
وابادوا اهل الزيغ عن اخرهم فلم يبق منهم ديار ولا امروس
وانما حملت الاوصيا على من ذكر ردا على من زعم انه صلى الله
عليه وسلم وصى بالخلافة لابي بكر او علي ووجه الرد ان الذي
دلت عليه صرايح السنة ووقع عليه اجماع من يعتد به انه صلى
الله عليه وسلم لم يوص في الخلافة بشيء صريح والا لهلكت
الامة لو خالفوا ذلك النص فاقتضت المصلحة العامة
وشفقته صلى الله عليه وسلم على امته ان لا ينص عليها
صريحا وانما اشار صلى الله عليه وسلم الها لابي بكر باشارات تقرب
من الصريح كما بينتها في الكتاب السابق ذكره ولعل تلك المصلحة

التي

التي ذكرناها في عدم التصريح هي التي ظهرت له صلى الله عليه
وسلم لما طلب في مرض موته دواة وقرطاسا ليكتب فيه ما لا
يضلون معه فكثر عنده اللغط فمن مريد الكتابة ليقع التصريح
وينقطع العذر ومن مريد عدمها كعمر خشية من مخالفة البعض
المؤدية الى هلاك المخالف فلذا ترك صلى الله عليه وسلم الكتابة
والدليل على انه انما ترك لمصلحة انه مكث بعد ذلك المجلس
اياما ولم يذكر ذلك ولا طلبه ولو كان فيما طلبه مصلحة عائدة
على احد لم يترك ذكره وانما وقع اعظم مما وقع فسكوته صلى الله
عليه وسلم اوضح دليل على ما تقرر احسنوا بعدك اي بعد
موتك الخلافة عنك في الدين بالقيام بجميع ما يجب او يحسن
مراعاته من الامور الظاهرة والباطنة حيث اجمعوا على
استخلاف ابي بكر ثم على استخلاف عمر ثم على استخلاف اصحاب
الشورى لعثمان ثم على مبايعة علي ثم مبايعة ابنه الحسن
ثم بعد نزول الحسن لمعاوية ثم على ولاية معاوية رضي
الله تعالى عنهم اجمعين وحيث نصبوا كلهم نفوسهم لمجاهدة
الاعدا ولنشر العلوم الى ان تحملها عنهم التابعون ثم من
بعدهم جزاهم الله تعالى عن الاسلام والمسلمين خيرا وكل منهم
لما تولاه في حياته صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته من
الخلافة او الامارة او القضا او تجهيز الجيوش وحفظ الثغور
والحصون وغير ذلك من امور الدنيا والدين على ان جميع امورهم
انما كانت للدين لا غير ازاء بكسر الهمزة وفتح الزاي ككتاب اي
قيم لما تولاه اهل له في اي بقعة او زمن كان كيف وهم جميعهم
عدول كما نطق به القران ومن وقعت له منهم هفوة فقد كفرت

قوله اللغط قال في المصباح لغط لغطا من باب نفع واللغط بفتحتين اسم منه وهو كلام فيه جلبة واختلاط ولا يتبين والغلط بالاسكان لغة انتهى (١)

Copyright © King Saud University